هذا كتاب الزوراء

والتعليقات عليه في تحقيق المبدإ والمعاد

للعلامة المحقق جلال الدين

الدوانى

ويليها حاشيته على الخطبه

(طبع على نفقة حضرة ملتزمه)

السيد حسن حسين البيلاوى بالازهر الشريف

(الطبعة الأولى)

بالمطبعة الحسينية المصريه

بكفر الطماعين قريبا من مسجد الامام الحسين

رضى الله تعالى عنه

سنة ١٣٢٦ هجريه

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد الحمد لوليه والصلاة على نبيه فانى لما فرغت من تهذيب الرسالة الموسومة بالزوراء المشتملة على نبذ من الحقائق وزبد من الدقائق وهي من خصائص الزمان اذ قد احتوت على أسرار لم تكن مكشوفة القناع الى الآن بل على ابكار «لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان» وكانت مجملة معضلة يستعصى على بعض الطالبين أبياتها ويختفى على جل الناظرين خبياتها التمس منى بعض الصادقين فى الطلب المتحلين بدقائق حسن الادب ممن حمدت سيرته وذكت سريرته وتزكت بصيرته جعله الله كاسمه عليا على مراق المعالى وخلصه نجيا عن العزائم القاطعة عن العوالى أن أكتب عليها حواشي ترفع عنها الغواشي فأجبته الى مسؤله وأعنته على مأموله واكتفيت بالقدر الضرورى في تفهيم مافيها وما أقدمت الا على سبيل الندرة على تفصيل مافي مطاويها فان ذلك خطب عظيم يستدعى توجها لائقا وتجردا فائقا وعسى أن يتيسر فى ثانى الحال على فراغ البال وشرطت على نفسى فى تلك الحواشى على منوال الاصل ان اكتفى بالواردات الجديدة ولا

اتعقب

أتعقب الموردات البعيدة والله الهادي الى سواء الطريق وبيده أزمة من التحقيق وهو بتحقيق رجاء الراجين حقيق فأول ما أقول ان لهذه الرسالة شأنا وهو انى رأيت فى ظاهر دار السلام على قريب من شاطئ الزوراء أمير المؤمنين ويعسوب الموحدين عليا رضى الله عنه وكرم الله وجهه في مبشرة طويلة محصلها انه كرم الله وجهه كان ملتفتا الى بنظر العناية ومعتنيا بشأني بطريق الكلاية فصار ذلك باعثا لى على ان أعلق رسالة معنونة باسمه العالى متبركا به واتلوها على روضته المقدسة وقت التشرف بزيارته والاكتحال بذرور تراب عتبته وكنت مترددا في تعيين المقصد في تلك الرسالة فتارة كنت أعزم أن أكتبها فى تحقيق ماهية العلم لمناسبة قول النبي عليه السلام «أنا مدينة العلم وعليّ بابها» وأخرى يخطر ببالى غير ذلك ولم يتعين شئ من الخواطر الى أن وفقنى الله تعالى للاستسعاد بلثم العتبة القدسية الغزوينية والمشهد المقدس الحيدرى على النبي وعلى ساكنها الصلاة والسلام ثم بعد المراجعة سألنى واحد من أصحابى المستعدين لدرك الحقائق ممن كان له درك رائق وذهن فائق كريم الشيم والسجايا حسن الاسم والمسمى وقد كان قرأ على كتاب حكمة الاشراق للشيخ الاجل والحكيم الابجل شهاب الدين السهروردى وكنت أقرر له أثناء مباحث هذا الكتاب طرفا من السوانح وأملى عليه بعضا من اللوايح أن أجمعها له في رسالة فصار سؤاله باعثا للاقدام على هذه الرسالة فاجتمع مقاصدها فى خاطرى فى أقرب من ساعة وكنت ذاهلا عن القصد الاول الى أن أتممتها فلما نظرت فيها بعد التمام وجدتها بعينها هى التى كانت ترام فتيقنت ان نفحات الامداد

الحمـد لذاته لوليه بذاته والصـلاة منه على المرتبـة الجامعـة لجميع صفاته

فيها كانت تهب من باب مدينـة العلم وسفينة الجود المسـتوى على جودى الحكم والحلم على النبي وعليه الصلاة والسلام والتحية والاكرام وسميتها بالزوراء وهى اسم الدجلة والمناسبة ظاهرة مع ما فيه من التلويح الى أن هذا الفيض من زيارة المشاهد المقدسة والمواقف المؤنسة والله تعـالى مناح الغيوب فتاح القـلوب (قوله الحمد لذاته لوليـه بذاته) الضمير الاول راجع الى الحمد وكذا الثانى وضمير بذاته راجع الى الولى أى الحمد يختص من حيث ذاته بمن هو وليـه بذاته وهو الله تعـالى يعنى انه لا يحتاج فى رجوعه اليـه الى توجيه حامد اياه اليه فان حقيقة الحمد اظهار الصـفات الـكمالية وكل كمال فهو له فـكل حمـد فهو له سواء وجه اليـه أو الى غيره بل هو الحامد والمحمود لانه هو المظهر لـكمالات نفسه وان أظهرها على لسان غيره أو أفعاله أو أحواله (قوله والصلاة منـه على المرتبة الجامعة لجميع صفاته) الصلاة من الله تعـالى الرحمة وهى افاضـة الخير والـكمال والوجود منبع كل خـير وكمال وأما سائر الـكمالات فتتفرعة عليـه وغاية الـكمال التحلى بجميع صـفات الله تعـالى وأسمائه والقابـل للفيض الوجودى وما يتفرع عليـه من الـكمالات أولا من حيث حقيقتـه النورية وآخرا من حيث نشأته الصورية الظهورية هو الحقيقـة المحمدية الجامعة لجميع الصـفات الالهية فـكل رحمة فهى له بالذات ولغيره بالتطفل والعرض فالصـلاة من الله تعـالى بذاته له سواء استنزلها له أحد أو لم يستنزل فظهر التوافق

بين

﴿أما بعد﴾ فهذه نبذة من الحقائق بل زبدة من الدقائق منبئة عن تشبيهات مبنية على تنبيهات تنبه الراقدين على أوطئة الغفلات في ظلمة ليل الحجب والجهالات فقد طلع الصباح ونادى منادى الحق حى على الفلاح بل أوشك أن تطلع شمس الحقيقة من مغربها

بين القرينتين (قوله فهذه نبذة من الحقائق بل زبدة من الدقائق) يقال أصاب الارض نبذة من المطر أى شئ يسير منه والحقيقة هى الامر الثابت المتأصل فى الوجود وخص فى الاصطلاح بكنه الشئ المحقق والدقيقة هى السر الدقيق الذى لا يطلع عليه كل واحد فرتبة الدقائق أجل وأعلى من مرتبة الحقائق ولذلك اضرب عنها بلفظ بل المشعرة بالترقى (قوله أوطئة) جمع وطاء وهو ماينام عليه من اللحاف وغيره (قوله فى ظلمة ليل الحجب والجهالات) افراد الظلمة والليل مع جمع الحجب والجهالات اشارة الى قوله عليه السلام «الكفر كله ملة واحدة» ايماء الى تساوى اقدامها فى عدم الوصول الى المقصد (قوله فقد طلع الصباح) أى ظهر الحق (قوله بل أوشك الخ) فان الحقيقة انما تختفى بالصور الرسمية عن نظر المحجوبين وفى آخر الزمان ترقى الاستعدادات حتى تصير تلك الصور بعينها وسائل لانكشاف الحقائق هذا مع ان أنوار الحقائق انما انتشرت فى آفاق نفوس المستعدين من سواد بلاد المغرب خصوصا من حضرة الشيخ المحقق الاوحد الامام المدقق المؤيد عين أعيان الشهود انسان عين الوجود محيى الدين محمد الاندلسى الطائى رضى الله عنه وأرضاه هذا ولا تظن انا نرفض الظاهر

وتقع الامثال الواردة على ألسنة النبوات فى مضربها وانها لعلى نمط جديد وطرز سديد والنظر فيها على ذلك شهيد قد أبرزها الرحمة الازلية اجابة لدعاء صدر عن لسان استعداد والله الهادى الى سبيل الرشاد ان ربك لبالمرصاد

﴿ تمهيد ﴾

العلة للشئ بالحقيقة ما يكون سببا لنفس ذلك الشئ فان ما هو علة لظهوره مثلا فليس بالحقيقة علة له بل لوصف من أوصافه وهو ظاهر

ونقصر المقصود من اشارات الكتاب والسنة على التأويل بل نثبت الظاهر على مراد الله تعالى ورسوله ونستنبط منه بطريق الرمز حقائق أخرى باطنة (قوله وتقع الامثال الواردة على ألسنة النبوات) الانبياء كلهم خصوصا سيدنا الخاتم عليه وعليهم الصلاة والسلام أشاروا الى خواص آخر الزمان وغرائبه وقد قربت الساعة وعجائبها وقد شاهدنا بعض العجائب الموعودة فى زماننا هذا ومن جملة تلك العجائب الحقائق المذكورة فى هذه الرسالة ودقائقها (قوله اجابة لدعاء الخ) الحق سبحانه وتعالى لا يمنع الفيض على عبده القابل فالدعاء الصادر عن لسان الاستعداد مستجاب ألبتة وتنكير الاستعداد اما للتعظيم ايماء الى ان الاستعداد المستدعى لها استعداد عظيم واما للابهام فانه عسى ان يكون الطالب لها استعدادا خفيا غير ما يظهر على صاحبها من الطالبين الملتمسين لها ظاهرا (قوله والله الهادى) وجه مناسبة الخاتمة للفواتح ظاهر فان ابرازها انما يكون للهداية (قوله لبالمرصاد) أى كائن على الصراط المستقيم ليهدى اليها (قوله تمهيد) هذا كالمقدمة للمباحث

الآتية

وكون الماهيات غير مجعولة بمعنى ان كون الانسان انسانا مثلا غير محتاج الى الفاعل لا ينافى ماذكرنا اذ نعنى به انها بذواتها أثر للفاعل وبعد ذلك لا تحتاج الى تأثير آخر فى كونها هى ونفى الاحتياج اللاحق لا ينافى الاحتياج السابق فأحسن تدبره

﴿تذكرة واستبصار﴾

الآتية ولهذا عنون بالتمهيد (قوله وكون الماهيات غير مجعولة) قد اشتهر بين الطوائف ان الماهيات غير مجعولة فاستشعر ان يقال ماذكرته مخالف لما تقرر عند الحكماء بل عند العقلاء فأجاب عنه بان عدم مجعولية الماهية بمعنى انها ليست بذاتها أثر اللفاعل ممنوع وكيف لا وكل ما يفرض انه اثر للفاعل ماهية من الماهيات بالضرورة فلا بد ان ينتهى الى ما يكون التأثير فيه بحسب الذات وبمعنى ان كون الانسان انسانا مثلا لا يحتاج الى جاعل ظاهر وبديهى ولا ينافي ماذكرنا لان مرادنا ان الماهيات بذواتها أثر للفاعل أى الفاعل مستتبع لذات المعلول ثم العقل ينتزع من المعلول الوجود ويصفه به كما هو رأى الاشراقيين لا ان الفاعل يجعله متصفا بمعنى هو الوجود كما هو مذهب المشائيين فاذا صدرت ذات المعلول عن العلة لا تحتاج الى جاعل يجعل تلك الذات نفسها فهى مستغنية بعد صدورها عن العلة عن جاعل يجعلها اياها وذلك لا يستلزم عدم الاحتياج فى ذاتها الى الجاعل بالمعنى الذى حققناه بل تحقق ذلك الاحتياج هذا قول اجمالى وتفصيله يطلب من حواشينا على الكتب الحكمية (قوله تذكرة واستبصار) وسم هذا المبحث بالتذكرة لانه مفروغ عنه فى الحكمة الرسمية

أما تبين بما اقرع سمعك فى الحكمة الرسمية من ان حدوث شئ لا عن شئ محال ان الشأن فى الحدوث الذاتى أيضا كذلك ما أيسر أن يحدس ذلك فاذن المعلول ليس مباينا لذات العلة ولا هو لذاته بل هو بذاته لذات العلة شأن من شؤنه وجه من وجوهه حيثية من حيثياته الى غير ذلك من الاعتبارات اللائقة

﴿تبصرة﴾

فالمعلول اذن ليس الا اعتباريا محضا فهو ان اعتبر من حيث نسبته الى العلة وعلى النحو الذى انتسب اليها كان له تحقق وان اعتبر ذاتا مستقلا كان معدوما بل ممتنعا

﴿تشبيه﴾

السواد ان اعتبر على النحو الذى هو فى الجسم أعنى انه هيئة للجسم كان موجودا وان اعتبر على انه ذات مستقلة كان معدوما والثوب ان اعتبر صورة فى القطن كان موجودا وان اعتبر مباينا للقطن ذاتا على حياله كان ممتنعا من تلك الحيثية فاجعل ذلك مقياسا لجميع الحقائق تعرف معنى قول من قال الاعيان الثابتة ماشمت رائحة الوجود وانها لم تظهر ولا تظهر أبدا بل انما يظهر رسمها

يتذكر ههنا ليستعان به فى المباحث المرتبة عليها (قوله تبصرة الخ) لما كان فيه افادة مالم يتبين في العلوم المتداولة وسمه بالتبصرة (قوله تعرف معنى قول من قال الخ) يعنى ان الحقائق كلها اذا اعتبرت ذواتا مستقلة مباينة لذات العلة كما هى فى مدارك المحجوبين فهى ممتنعة وجودا أو ظهورا اما الأول فلان غير الحق الواجب بذاته لايمكن أن

﴿تنبيه﴾

لما كان منتهى سلسلة العلية واحدا والكل معلول له اما ابتداء أو بواسطة فهو الذات الحقيقية والكل شؤنه وحيثياته ووجوهه الى غير ذلك من العبارات اللائقة فليس في الوجود ذوات متعددة بل ذات واحدة لها صفات متكثرة كما قال الله تعالى «هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر»

يكون موجودا واما الثاني فلان الظهور انما ينشأ من ارتباطها بالوجود الحق وهي بهذا الاعتبار أخذت مغايرة له ذاتا فلا يتصور ارتباطها به واما اذا أخذت من حيث هي تابعة له قائمة به فهي موجودة بمعنى ارتباطها بالوجود أى ظاهرة فالاعيان الثابتة أعني تلك الحقائق بذواتها التي يعتبرها الوهم ليست بموجودة اصلا مثلا الانسان عينه الثابتة هي الماهية المغايرة للحق المتصفة بالصفات المخصوصة وهي ليست بموجودة أصلا لا حقيقة لاستحالته ولا بمعنى ارتباطها بالوجود لانها من تلك الحيثية لا ارتباط لها بالوجود الحق أصلا بل انما ينصبغ الحق به بمعنى ان رسمه يظهر فيه فيصير الوصف المجرد عن الذات موجودا بمعنى انه يتعلق بالوجود فان الموجود عند المحققين هو ما حقيقته الوجود وغيره لا يصير موجودا بمعنى الاتصاف فان الوجود ليس وصفا قائما بغيره بل ذاتا حقا نعم يصير غيره موجودا بمعنى تعلقه بالوجود وظهوره به فافهم هذا المجمل فيهديك الى التفصيل وهو يحق الحق ويهدى السبيل (قوله تنبيه) وجه العنوان ظاهر فان

﴿تذكرة أخرى﴾

كانك قد تفطنت فيما نبهت عليه في المباحث النظرية من ان انعدام الشيء بالمرة محال ان كل ممكن لما كان جائز العدم لذاته فلا يجوز انتفاء ماهو الذات بالحقيقة فيه اذ لا بد لكل شيء جائز الزوال من سنخ ذات باق وينتهي الى ما لا يتطرق اليه جواز العدم مطلقا والا لكان له سنخ آخر ويتسلسل فاذن «كل شيء هالك الا وجهه» والواجب واحد فاتحدت الممكنات كلها في ذلك السنخ الباقي «كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام»

﴿تنبيه﴾

فزوال المعلول بالحقيقة ظهور العلة بطور آخر وتجليها بوجه نسبي

المذكور فيه معلوم بالقوة القريبة من الفعل مما سبق (قوله تذكرة أخرى) وجه العنوان ظاهر باعتبار ان أصل هذا المبحث أعني استحالة انعدام الشيء بالمرة من المباحث المذكورة في الكتب الحكمية فكان الظاهر على منوال البحث السابق ان يرسم في هذا المتن هذا الاصل بالتذكرة ثم يردف باستحالة انعدام الممكنات كلها مادية أو مجردة بالنظر الى ماهو ذاتها بالحقيقة معنونا بالتبصرة الا انه لما كان قريبا بحسب المأخذ فان المبحث السابق معدله ومقرب اياه اعدادا تاما له وتقريبا كاملا اياه لم يلتفت الى ذلك وجعلا بحثا واحدا وعنون بالتذكرة على سبيل التغليب اشارة الى غاية القرب من الافهام بحيث انه بمنزلة أمر مخزون مذهول عنه محتاج الى التذكر (قوله تنبيه) وجه العنوان انه مما يعلم من السابق بالقوة القريبة (قوله ظهور العلة بطور آخر) حمل الظهور على الزوال باعتبار الاستلزام الظاهر بينهما

مغاير للوجـه الاول فهواذن من ايلة العلة لاعتباراته وتطوره فى شؤن ذاته

﴿ازاحة وهم وانارة فهم﴾

نسبة الاول الى الثوانى أمٌّ جميع النسب لايشابهها شيء من النسب حق المشابهة ولا يباينها شيء منها كل المباينة فكل ماقيل أو يقال فى تقريب تلك النسبة الى الافهام فهو تبعيد من وجه وتقريب من وجه أعنى انه ان حمل على انه منطبق على حقيقة الامر كان مبعدا وان لوحظ على الوجه الذى به يناسب كان مقربا فلا تظنن انه تعالى مادة الممكنات أومعروض لها الى غير ذلك من الاعتبارات التى توهمها العبارات ☆ فلا كل ما أملت عيون الظبا يروى ☆ (شعر)

وان قميصا خيط من نسج تسعة
وعشرين حرفا عن معانيه قاصر

﴿بسط وطاء﴾

مبالغة فى ذلك التلازم كما يقال عدم العدم هو الوجود وزوال الصورة الفاسدة هو حصول الصورة الكائنة الى غير ذلك من النظائر (قوله مزايلة العلة لاعتباراته) أى زوال المعلول فى الحقيقة راجع الى مزايلة العلة لاعتباراته والى تطوره في شؤن ذاته و جمع الاعتبارات والشؤن مع افراد زوال المعلول باعتبار افراد زوال المعلول فافهم (قوله ازاحة وهم) مما سبق (قوله انارة فهم) فيما يلحق قوله فكل ما قيل أو يقال اشارة الى ذلك وهذه اللمعة نافعة جدا فى فهم تلك المطالب العالية على وجه الصواب فاحفظها واحتفظ بها (قوله بسط وطاء)

اذا اعتبرت الامتداد الزمانى الذى هو محتد التغير والتبدل وعرش الحوادث الكونية بما يقارنه من الحوادث جملة واحدة وجدته شأنا من شؤن العلة الاولى محيطا بجميع الشؤن المتعاقبة ثم اذا أمعنت النظر وجدت التعاقب باعتبار حضور حدود ذلك الامتداد وغيبوبتها بالنسبة الى الزمانيات الواقعة تحت حيطته واما المراتب العالية عليه فلا تعاقب بالنسبة اليها بل الجميع متساوية بالنسبة اليها متحاذية في

كتمهيد مقدمة لما يعقبه (قوله وجدته شأنا الخ) اشارة الى أن الحوادث بأسرها شأن واحد فان الامتداد السرمدى المعبر عنه بالزمان مع ما ينطبق عليه من الحوادث بمنزلة خط متصل واحد لاجزء فيه بالفعل ونسبة الازمنة المتجددة والحوادث المتعاقبة اليه نسبة الاجزاء المفروضة فى الخط اليه وتحقيقه ان الاجرام الفلكية لها حركة واحدة بالشخص هى التوسط بين الاوضاع المفروضة التى يرتسم منها فى الخيال الامتداد السرمدى المعبر عنه في عرف أهل النظر بالحركة بمعنى القطع والزمان مقدار ذلك الامتداد الموهوم وكما لاجزء فى الزمان بالفعل كذلك لاجزء في ذلك الامتداد أيضا بالفعل ثم ان هذه الحركة تستتبع حركة المواد العنصرية في كيفياتها المحسوسة والاستعدادية حركة واحدة مستمرة على منوال وحدتها واستمرارها وكما لاجزء فيها بالفعل كذلك ليس في هذه الحركة أيضا جزء بالفعل فنسبة الصور المتعاقبة الى حركة تلك المواد نسبة الاجزاء المفروضة فى حركات الافلاك وفى الزمان اليها بل نسبته نسبة الالوان المتعاقبة والكميات المتعاقبة فى الحركة الكيفية والكمية اليهما فكما

الحضور لديها فاظنك باعلى شواهق العوالى ليس عند ربك صباح ولا مساء

﴿تشبيه﴾

اذا اخذت امتداداً مختلف الاجزاء فى اللون كخشبة أو خيط اختلف اللون فى أجزائه ثم أمررته فى محاذاة ذرة أو غيرها مما يضيق حدقته عن الاحاطة بجميع ذلك الامتداد أليس تلك الالوان المختلفة متعاقبة فى الحضور لديها الضيق حدقتها متساوية فى الحضور لديك لقوة احاطتك «فاعتبروا يا أولى الابصار»

﴿كشف غطاء﴾

عساك فى طى هذا الوطاء قد انكشف لك الغطاء واطلعت على نفائس أسرار لم ينكشف الى الآن قناع الاجمال عن جمال حقائقها واستطلعت طوالع أنوار لم تطلع قبل هذا من مشارقها منها وجه احاطة علم الاول تعالى بالماضى والمستقبل والحال على وجه يتعالى و يتقدس

لا وجود لتلك الالوان والمقادير فى الحركة الكيفية والكمية بالفعل كذلك لا وجود لتلك الصور أيضا بالفعل ومايتراءى في بادئ النظر من استمرار بعض الصور و بقائه زمانا بمنزلة مايتراءى من استمرار الكيفية والكمية فى الحركتين المذكورتين فان شيئا منهما لا يستمر ولا يبقى زمانا ولكن قد لا يظهر التفاوت للحس لقلته فيخيل اليه انه أمر واحد مستمر زمانا فافهم ذلك فانه أجدى من تفاريق العصا (قوله بأعلى شواهق العوالى) وهو الحق تعالى (قوله كشف غطاء) وجه العنوان مستغن عن البيان (قوله منها وجه احاطة علم الاول الخ)

عن التبدل والانتقال فانه مما خفي على كثير من أهل الجدال حتى تاهوا في تيه الضلال ووسعوا دائرة القيل والقال ومنها كيفية وجود الحوادث وزوالها

لما تبين ان الحوادث لا تعاقب لها بالنسبة الى الله تعالى فجميع الحوادث حاضرة لديه تعالى من غير ترتيب وتعاقب ومضى واستقبال فهو تعالى عالم بكل واحد منها في وقتها من غير تبدل في ذلك العلم المحيط أصلا ويعلم ماضيها واستقبالها وحضورها بالنسبة الينا أيضا من غير اتصافها بالنسبة اليه تعالى بشيء من الماضي والاستقبال والتشبيه السابق أقرب تمثيل في تقريب ذلك الى الافهام (قوله فانه مما خفي على كثير الخ) حتى ان المتكلمين قالوا ان العلم قديم والتعلق حادث ولا يخفى ان هذا يفضي الى نفي علمه تعالى بالحوادث في الازل لان العلم مالم يتعلق بشيء لا يتصف صاحبه بكونه عالما بذلك الشيء الا بالقوة كما أن البصر اذا لم يتعلق بشيء من المبصرات لا يتصف صاحبه بكونه مبصرا اياه بالفعل بل بالقوة والحاصل ان انكشاف الشيء المعين لا بد فيه من تعلق العلم به ولا يكفي فيه حصول صفة العلم الذي يثبتونه من غير تعلق به والا لكان الواحد منا حال ذهوله عن الاشياء عالما بها وهو باطل والحكماء لذلك أنكروا علمه تعالى بالجزئيات على الوجه الجزئي وجميع ذلك لعدم اطلاعهم على جلية الامر (قوله ومنها كيفية وجود الحوادث وزوالها) فان وجودها عبارة عن حضورها لدينا وزوالها عبارة عن غيبوبتها بالنسبة الينا ووجه حضورها وغيبوبتها بالنسبة الينا ان المشار اليه بقولنا أنا أمر متعين موهوم واقع بين طرفي

والتخلص عن الشبه التي تلزم على تحقيق سبب حالها على طور أهل النظر وعن التكلفات الشاقة التي يلتزمونها في ذلك على النحو الذي يلائم طباعهم ويوافق ماقرع من صدى كلمات أئمتهم الغابرين اسماعهم مما لايخفى بشاعته على من خلص ذائقته عن مرارة المراء وسلم بصيرته عن غشاوة الامتراء

المنقضي والآتي كالآن المفروض في الزمان والحركة الحاضرة المفروضة في الحركة الامتدادية فالانانية أيضا من الحوادث وكل ما قارن من حدودها المفروضة بحد مفروض من انانيتنا المدركة لنا فهو حاضر لدينا وماسواه فان اتصف قبل ذلك بالمقارنة بحد مفروض آخر من الانانية فهو ماض وان لم يتصف بعد وسيتصف بها فهو مستقبل (قوله والتخلص عن الشبه الخ) يعني ان تحقيق سبب وجود الحوادث مبحث مشكل في الحكمة الرسمية وذلك لان سبب وجودها ان كانت قديمة يلزم قدم الحوادث وان كانت حادثة يلزم الدور أو التسلسل فأجابوا عن ذلك باستناد الحوادث الى اسباب معدة لها غير متناهية ممتنعة الاجتماع وهي الاوضاع الفلكية المتصلة بحركتها السرمدية وكل من تلك الاوضاع مسبوق بغيرها الا الى النهاية وزعموا ان التسلسل في الامور الغير المجتمعة جائز لعدم اجتماع آحادها فلا يتمكن العقل من التطبيق بينها الذي هو مدار البرهان الدال على استحالة التسلسل عندهم وأنت خبير بما فيه لان عدم اجتماعها في الخارج لا يدل على امتناع التطبيق العقلي الراجع الى فرض الانطباق بينها وأيضا لما كان أوائل الصادرات عن الواجب تعالى هي العقول المجردة وهي قديمة فكيف

يتصور صدور الحوادث عنها أو عن الواجب تعالى بواسطة تلك الامور القديمة وارتباط تلك الحوادث بتلك الامور القديمة فى سلسلة العلّية فحاولوا التفصى عن ذلك بان الحركة الوضعية الفلكية لها جهتان احداهما حيثية ذاتها وهى كون الجسم بحالة يصح أن يفرض له في كل آن فرد من الاوضاع غير الفرد المفروض في الآن السابق واللاحق ويعبر عن هذا المعنى بالتوسط بين الاوضاع وهى بهذا الاعتبار قديمة مستمرة من الازل الى الابد والثانية حيثية النسب التى تلزمها وهى بهذا الاعتبار حادثة ضرورة ان النسبة المنفرضة لها بحسب القرب والبعد من النهاية المفروضة في كل آن غير المنفرضة لها فى آن آخر فالحركة قديمة من حيث الذات حادثة من حيث العوارض اللازمة لها فهى مستندة من حيث الذات الى القديم ومن حيث العوارض يستند اليها الحوادث ولا يخفى ان هذا الكلام غير منتج فان تلك العوارض اما مستندة الى الذات والمفروض انها قديمة أو الى مباديها وهى أيضا قديمة أو الى غيرهما وهو منتف هذا كله في علة وجود الحوادث واما علة زوالها ففيها أيضا اشكال لان سلسلة الحوادث المتعاقبة المنتهية الى ذلك الحادث هى الجزء الاخير من العلة التامة لوجود ذلك الحادث عندهم بمعنى ان جميع تلك الحوادث لها مدخل في وجود ذلك الحادث باعتبار وجودها السابق وعدمها الطارى فاذا وجد ذلك الحادث فلا يمكن زواله الا بزوال علته التامة وعلته التامة مركبة من المبادى القديمة ومن تلك الحوادث المتعاقبة من حيث انها كانت موجودة ثم صارت معدومة وزوال المبادى القديمة محال وكذا

زوال تلك الحوادث من هذه الحيثية محال فانها الى الابد متصفة بانها صارت معدومة بعدما كانت موجودة وهي بهذا الاعتبار كانت متممة للعلة التامة وزوالها بهذا الاعتبار محال والا فيلزم زوال المعلول مع بقاء علته التامة على حالها وهو محال فطلبوا التخلص عنه بان تلك السلسلة علة لوجود الحادث بشرط انتفاء حادث معين هو المانع من وجود ذلك الحادث فاذا وجد ذلك الحادث المانع زالت العلة التامة بزوال جزئها أعني انتفاء المانع الذي هو معتبر فيها فان وجود المانع مستلزم لزوال انتفائه فان أورد عليه انه يلزم أن يعود ذلك الحادث عند زوال ذلك الحادث المانع على تقدير كونه جائز الزوال لتحقق العلة التامة بجميع أجزائها حينئذ فلهم أن يدفعوا ذلك بان عدم المانع السابق على وجوده جزء العلة الحادث لا عدمه المسبوق بوجوده فزواله بعد وجوده لا يصير متمما للعلة التامة أو يقولوا ان اتصاف الحادث بالعدم بعد اتصافه بالوجود يستلزم امتناع اتصافه بالوجود ثانيا بناء على استحالة اعادة المعدوم والامور المذكورة علة تامة لوجوده بشرط انتفاء اتصافه بالعدم بعد الوجود فذلك الانتفاء جزء أخير من العلة التامة وهو مفقود حينئذ ثم يبقى ان ذلك الحادث المانع يحتاج في زواله الى حادث آخر مانع وهكذا فاما أن يدوم ذلك المانع فيلزم عند زوال كل حادث حدوث حادث أبدي وهو غير لازم عندهم أو يزول فيكون هناك حادث آخر مانع عنه وهكذا فيلزم ان تكون هناك سلاسل غير متناهية من الحوادث يستند كل واحد من آحادها الى واحد من آحاد السلسلة الاخرى في زوالها وهو منتف والمخلص عنه

أن يقال ان الحادث المانع هو أيضا من آحاد سلسلة الحوادث المتعاقبة لا خارج عنها فاذا أفضت سلسلة الاوضاع الفلكية الى حادث معين كوجود صورة معينة فتلك الاوضاع علة لوجود تلك الصورة المعينة بشرط عدم وجود الوضع المقتضي لانتفاء تلك الصورة ثم تلك السلسلة الوضعية بعينها تنساق الى وجود ذلك الوضع المانع من وجود تلك الصورة فتنتفي تلك الصورة عند وجود ذلك الوضع وتحدث صورة أخرى يقتضيها ذلك الوضع ثم يبقى على ذلك انا ننقل الكلام الى زوال ذلك الوضع فان كان زواله لحدوث الوضع اللاحق وقد تقرر عندهم ان الوضع السابق لوجوده وزواله علة لحدوث الوضع اللاحق لزم الدور وان كان زواله لزوال الوضع السابق عليه وقد كان زواله جزأ أخيرا من علة حدوثه مجامعا له فيلزم كون علة الحدوث والزوال أمرا واحدا بعينه ضرورة ان تمام ما فرض علة للزوال من المبادي القديمة والاوضاع المتعاقبة وزوال الوضع السابق على هذا الوضع الذي فرض مانعا هو بعينه علة للحدوث وان كان زوال ذلك الوضع لزوال أمر آخر خارج عن سلسلة الاوضاع أو لحدوث أمر آخر كذلك لزم أن يكون هناك سلاسل غير متناهية من الحوادث يستند آحاد كل منها في زوالها الى آحاد الاخرى في وجودها أو زوالها والحوادث الغير المتناهية لا تنتظم الا بالحركات الغير المتناهية فيلزم أن يكون في الوجود أجسام غير متناهية متحركة وهو باطل وهذا مما لا يمكن التفصي عنه بوجه يخلو عن حزازة اذ غاية ما يمكن ان يقال ان هذه الاوضاع غير موجودة في الخارج بل هي مفروضة كالآنات المفروضة في الزمان والحدود

المفروضة في المسافة كما صرح به الفارابي وإذا لم تكن تلك الاوضاع موجودة في الخارج لا تقتضي علة موجودة في الخارج ولا يخفى ما فيه فان تلك الاوضاع وان سلم انها غير موجودة فهي ليست فرضية محضة ضرورة ان الوضع المقارن للآن الحاضر في اليوم غير الوضع المقارن لمثل هذا الآن من الامس فان العقل يشير الى هذا الوضع ويحكم عليه بأنه مقارن لهذا الآن وبأنه ليس مقارنا لذلك الآن حكما صادقا مطابقا للواقع ولو حكم بعكس هذا لم يكن مطابقا للواقع ولو كانت فرضية محضة لم يكن أحد الحكمين أولى بالتصديق من الآخر فهب ان ذلك الامر غير موجود في الخارج الا ان له نحوا من الوجود ولو بالقوة القريبة قربا لم يكن له في الآن السابق فلابد له من علة ثم اذا زال عنه هذا النحو من الوجود فلابد له من علة أيضا فان الوصف الذي لم يكن للشيء ثم ثبت له لابد له من علة ثم اذا زال ذلك الوصف عن ذلك الشيء فلابد له أيضا من علة ضرورة سواء كان ذلك الوصف موجودا بالفعل أو بالقوة أو غيره أي معنى كان ولا مخلص عن تلك الشبه والشكوك الا بما حققناه من حال الحوادث الكونية انها ترجع الى أمر واحد مستمر لا تبدل فيه لكن يفرض فيه أمور متكثرة بحسب الفرض متغيرة بحسبه متبدلة بحسب النسب الواقعة بينها متغيرة بحسبها من حيث المقارنة وعدمها وتلك النسب الواقعة بينها معلولة لذلك الامر الوحداني دفعة واحدة كما فصل الكلام فيه في المتن (قوله ومنها سر النسخ) أي الحكمة والغاية المطلوبة فيه وهي مراعاة المصالح التي

وحقيقته وانه ليس فيه ما يوهم نقضا أو نقصا

هي مقتضى خصوصيات الازمنة وما يقارنها من الاستعدادات (قوله وحقيقته) وهي مقارنة بعض الحدود المفروضة في الحكم التشريعي المستمر بالحدود المفروضة في الحكم الايجادي المستمر (قوله وانه ليس فيه ما يوهم نقضا الخ) أي نقضا في الاحكام الالهية كما يخالج الاوهام العامية من ان الحكم بحرمة الشيء يناقض الحكم بحله كما ان الحكم بوجوده يناقض الحكم بعدمه (قوله أو نقصا) كما توهمه بعض الوهماء من ان الحكم بحلية الشيء والحكم بحرمته متناقضان فيلزم الجهل على الحاكم أولا وآخرا ضرورة ان أحد الحكمين كاذب ويقرب من هذا ما نقل عن بعض التابعين في سلوك مسلك التحقيق من استشكاله حكم الفقهاء بنجاسة الخمر نجاسة عينية مع اباحتها في الاديان السالفة وذلك وهم بعيد عن أمثاله فان معنى النجاسة العينية في اصطلاح الفقهاء في الخمر مثلا لا ينافي تقييدها بالزمان المعين اذ ليس معناها انها مقتضى ذات الخمر كيف والاحكام الشرعية جميعها وضعية بل معناها كونها نجسا ما دامت حقيقتها الخمرية باقية في دين نبينا محمد عليه الصلاة والسلام ولا ينفك عنها حكم النجاسة الى أن تستحيل الى الخل فتنتفي الحقيقة الخمرية بزوال صورتها النوعية وحدوث الصورة النوعية الخلية فهذا هذا وأعجب منه ما تكلفه بعض من تلاه للتفصي عن هذا الوهم الذي تخيلوه اشكالا عظيما حقيقا بان يشمر عن ساق الجد والاجتهاد في دفعه فقال ان الخاتم عليه الصلاة والسلام كان هو الواقف على حقائق الاشياء وهو المستجاب في قوله «اللهم أرنا الاشياء كما هي»

فان الحكم التدويني يحاذي الحكم التكويني وكما أن التعاقب هناك في نظر المحبوسين في مطمورة الزمان الملاحظين من مضيق كوة الحال فكذا الحال ههنا لا تغير ولا انتقال الا في نظر من يتغير عليه الماضي والحال والاستقبال

﴿تذكرة﴾

أليست الحقيقة الواحدة تظهر على البصر بالصورة المعينة المكتنفة بالعوارض المادية بشرط حضور المادة وملازمة وضع معين من

ولذلك ظهر عليه ما خفي على من قبله من الانبياء عليهم السلام من حرمتها لعينها وهذا العذر أشد من الجرم وأنت بما فصلنا لك واقف على جلية الحال بتوفيق الله تعالى وهو الموفق لكل خير وكمال (قوله فان الحكم التدويني) أي التشريعي سماه بذلك لكونه مدونا كلف الناس بالتدون به (قوله يحاذي الحكم التكويني) أي يحاذي الحكم الايجادي والحكم الاول عند المحققين ينشأ من الكلام الذي هو صفة حقيقية منشأة من المقارعة الغيبية الواقعة بين العلم والارادة والحكم الثاني من القول المعبر عنه بكن كما قال الله تعالى «انما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون» والحكم التكويني القولي واجب الاطاعة وجوبا ذاتيا بحيث يمتنع التخلف عنه عقلا والحكم التدويني الكلامي واجب الاطاعة وجوبا وضعيا شرعيا يمتنع التخلف عنه شرعا بمعنى ان الشرع يمنع التخلف عنه ويحكم بوجوبه كما أن العقل يمنع التخلف عن الاول ويحكم بامتناعه فافهم (قوله تذكرة) وجه العنوان به ظاهر ومن ههنا شرع في الاشارة الى تحقيق المعاد وتفصيل

محاذاة وقرب وعدم حجاب الى غير ذلك وهى بعينها تظهر فى الحس المشترك بصورة تشابهها من غير تلك الشرائط وهى فى الحالين تقبل التكثر بحسب الاشخاص كصورة زيد وعمرو وبكر ثم تظهر تلك الحقيقة فى العقل بحيث لا تقبل التكثر وتصير الافراد المتكثرة فى الصورة المبصرة والمتخيلة متحدة فى الصورة العقلية ثم الصورة العقلية متفاوتة فى قبول التكثر فان صور الانواع من حيث خصوص نوعيتها متكثرة وهى من حيث صورة جنسها واحدة وهكذا الى جنس الاجناس فيتحد في صورته جميع أنواعها لكن يمتاز عن جنس آخر يقابله واذا اعتبرت من المفهومات مايشمل جميع الحقائق والاعتبارات اتحد الكل فى صورته كالشيء والممكن العام

﴿ تبصرة ﴾

بعض أحواله (قوله تبصرة) وجه العنوان بها يظهر مما سبق فى نظائره ومحصل هذه التبصرة ان الحقيقة مغايرة لجميع الصور التى تتجلى فيها على المشاعر الظاهرة والباطنة الجسمانية والروحانية مغايرة ذاتية أى مغايرة من حيث ذاتها الامن حيث الوجود فان تلك الحقيقة فى حد ذاتها قابلة للظهور بصور متخالفة مختلفة الاحكام وان جميع الصور التى تظهر هى بها متساوية الاقدام بالنسبة اليها وليس بعض أولى بها من البعض فى حد ذاتها بل انما يخصص تلك الصور بعينها لها أحكام المواطن والمشاعر فالعلم حقيقة واحدة تظهر في موطن اليقظة بصورة عرضية محتجبة عن الحس الظاهر مدركة بالعقل كلية وبالوهم جزئية وهى بعينها تظهر فى موطن الرؤيا بصورة جوهرية أعنى صورة اللبن وكان

فاذا تذكرت ذلك فتحدس ان الصورة ولو عقلية غير الحقيقة بل هى ملابسها المختلفة عليها باختلاف المشاعر والمدارك ثم ان تلك الحقيقة مع وحدتها الذاتية قد تظهر فى صور متكثرة متخالفة الحكم كصور الاشخاص وقد تظهر فى صورة واحدة كالصورة العقلية كما أن المختلفين في الصورة فى موطن قد يتحدان فيها في موطن آخر فقد يتعاكس الصورتان فى الموطنين أعنى انه تظهر احداهما بصورة خاصة فى موطن والاخرى بصورة أخرى في ذلك الموطن ثم يظهران في موطن آخر على عكس الصورتين فتظهر هذه بالصورة التى كانت للاخرى والاخرى بالصورة التى كانت لهذه كالفرح الظاهر فى الرؤيا بصورة البكاء الى غير ذلك من الامور المعلومة بممارسة التعبير فاتقن ذلك فانه مدرك عزيز المنال

الظاهر على المدارك الباطنة فى اليقظة حقيقة العلم كذلك الظاهر على المشاعر فى الرؤيا حقيقة العلم الا انه يتجلى فى كل موطن بصورة بعينها لهاذلك الموطن ثم ان المحجوب المنغمس فى أحكام الطبيعة الذى لا يعرف الحقائق الا بصورها التعوده بالعوائد المألوفة الطبيعية ينكر الحقيقة عند تبدل الصورة ولا يعرفها لتحولها فى ملابسها لكن العارف الدراك الذى له نفس قوية لا يصير مغلوبا بالاحكام خصوصيات المواطن ولا يحجبها حكم موطن عن أحكام المواطن الاخر يعرفها فى سائر ملابسها ولما كانت هذه النكتة خفية مخالفة لما ارتكز فى الطباع المألوفة المنهمكة فى العوائد المألوفة مع جلالة شأنها وكونها مرقاة الى الاطلاع على أسرار نفيسة أمر باتقانها وأشار الى نباهة شأنها بقوله

﴿ تنبيه ﴾

كانك فيما قرع سمعك من هذه المقدمات اطلعت على حقيقة الانطباق بين العوالم بل على حقيقة العوالم بل انكشف عليك أسرار غامضة فى حقيقة المبدأ والمعاد وتيسر عليك مشاهدة الواحد الحقيقى في الكثرات من غير شوب ممازجة ولا انفصال وتسلقت به الى حقائق ماانبأ عنه لسان النبوات من ظهور الاخلاق والاعمال فى المواطن المعادية بصور الاجساد وكيفية وزن الاعمال وسر حشر الافراد بصور الاخلاق الغالبة عليهم واطلعت على سر قوله تعالى « وان جهنم لمحيطة

فاتقن ذلك فانه مدرك عزيز المنال (قوله تنبيه) وسمه به لكونه معلوما بالقوة مما سبق (قوله اطلعت على حقيقة الانطباق بين العوالم) فانها بأسرها صور لحقيقة واحدة مختلفة من جهة تخالف أحكام المواطن التى يستوطنها النفس فى مدارج صعودها ومدارك هبوطها والمدارك التى هى مقتضى تلك المواطن (قوله بل على حقيقة العوالم) فانها صور تظهر على النفس فى مواطنها (قوله بل انكشف عليك أسرار غامضة من حقيقة المبدأ) وظهوره تبارك وتعالى فى الكثرات فان ذلك يتحصل ويتقوم بالنفس ومراتبها وحقيقة المعاد من ظهور الاعمال والاخلاق الظاهرة فى النشأة الدنيوية بالصور الخاصة وفى النشأة الاخروية بالصور المغايرة التى تقتضيها أحكام تلك النشأة كما فصل في الشريعة الحقة (قوله واطلعت على سر قوله الخ) فان الآية بظاهرها تدل على احاطة جهنم بالكافرين في الزمان الحال ولا حاجة الى الصرف عن الظاهر بناء على التحقيق الذى سبق فان

الاخلاق

الاخلاق الرذيلة والعقائد الباطلة التي هي محيطة بهم في هذه النشأة هي بعينها جهنم التي ستظهر في الصور الموعودة عليهم كما أنذرهم الشارع عليه الصلاة والسلام الا أنهم لا يعرفون ذلك لعدم ظهورها في هذه النشأة عليهم بتلك الصور وهم لفرط جهلهم بالحقائق لا يعرفون الحقائق الا بصورها وأما النفس المحيطة بالحقائق وتقلبها في الصور بحسب المواطن فتعرف حقيقة الامر بل قد ينعكس ذلك المعنى الى مرآة خياله التي هي مشكاة مصابيح النفس فتشاهد تلك الصور بأعيانها كفاحا مع مشاهدته الصور المحسوسة فان النفوس القوية لا يشغلها شان عن شان ولا يلهيهم موطن عن موطن وان لم تكن هذه الحال دائمة لهم بل مختلفة بحسب خواص الاوقات وما يتبعها من الاحوال كما ورد في الحديث المشتمل على رؤيته صلى الله عليه وسلم للجنة والنار وهو في الصلاة حذاء الحائط وربما يشغل بعض المكاشفين مشاهدة صور ذلك الموطن عن صور هذا الموطن على عكس حال المحجوبين كما سمعت من أستاذى العالم الفاضل محيى الملة والدين محمد الانصاري رحمه الله تعالى نقلا عن بعض من لاقاه من الثقاة انه كان في بعض نواحي فارس رجل من الاولياء فدخل عليه ذات يوم واحد من أهل الدنيا وكان ذلك الولي مستغرقا في حاله فلما نظر اليه قال لخادمه أخرج هذا الحمار ولم يكن يرى منه الا صورة الحمار ثم بعد ان زال عن هذه الحال أخبره الخادم بما جرى فقال ما قلت الا ما رأيت ولم أكن واقفا على ما تقول (قوله وقوله تعالى ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما

انما يأكلون في بطونهم نارا » وقول الفاتح الخاتم عليه وعلى آله أفضل الصلاة والتحية « الذين يشربون في آنية الذهب والفضة انما يجرجر في بطونهم نار جهنم » وقوله عليه الصلاة والسلام « ان الجنة قيعان وان غراسها سبحان الله وبحمده » الى غير ذلك من غوامض الحكم والاسرار الالهية وعلمت ان جميع ذلك على الحقيقة لا على المجاز والتأويل كما انتهى اليه نظر بعض الواغلين فى الفحص عن الحقائق بطريق البحث البحت فانه قصور ظاهر كما لا يخفى

﴿شك وتحقيق﴾

لعلك تقول كيف يكون العرض بعينه هو الجوهر وكيف يكون المعنى جسدا والحال ان الحقائق متخالفة بذواتها فنقول قد لوحنا اليك ان

انما يأكلون فى بطونهم نارا) فان ظاهرها يدل على وقوع هذا الحال فى الحال وكذا الحديث يدل على وقوع الجرجرة فى الحال والجرجرة اما بمعنى الصب وهو متعد فيكون فاعل قوله يجرجر الضمير الراجع الى ان الذين ونار جهنم مفعوله أو بمعنى الحركة وحينئذ فهو لازم وفاعله نار جهنم • (قوله ان الجنة قيعان الخ) فان الحديث يدل على أن هذا القول بعينه غراسها (قوله الى غير ذلك) منها حقيقة قوله عليه السلام الدنيا مزرعة الآخرة فانه كما أن البذر هو مادة ما ينبت منه بل هو الذى يظهر بعينه بعد انبساطه بصورة الشجرة وأغصانها وأوراقها وأثمارها فكذا الاعمال والاخلاق المكتسبة فى الدنيا مادة الجنة والنار وهى بعينها تظهر في ذلك الموطن بصورتهما وصور ما يظهر فيهما من اللذائذ والمكاره ثم لا اشكال فى الشك والتحقيق وقد فصلنا

الحقيقة غير الصورة فانها فى حد ذاتها وصرافة سذاجتها عارية عن جميع الصور التى تتجلى بها لكنها تظهر فى صورة تارة وفي غيرها أخرى والصورتان متغايرتان قطعا لكن الحقيقة المتجلية فى الصورتين بحسب اختلاف الموطنين شيء واحد

﴿ تشبيه ﴾

ما أشبه ذلك بما يقوله أهل الحكمة النظرية ان الجواهر باعتبار وجودها فى الذهن اعراض قائمة به محتاجة اليه ثم هى فى الخارج قائمة بأنفسها مستغنية عن غيرها فاذا اعتقدت ان حقيقة تظهر فى موطن بصورة عرضية محتاجة وفي آخر بصورة مستقلة فاجعل ذلك تأنيسا لك تكسر به صولة نبوطبعك عنه فى بدء النظر حتى يأتيك اليقين وتتصعد الافق المبين وترى بعين العيان مايعجز عنه البيان وتشرف على حقيقة قول سيدنا النبي المبعوث لتتميم بناء النبإ والانباء « النوم أخ الموت » وقول صاحب سره وباب مدينة علمه عليه وعليه أفضل الصلاة والسلام « الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا »

مضمونه فى الحاشية السابقة (قوله وفي آخر بصورة مستقلة) لم يقل بصورة جوهرية لئلا يتوهم ان الجوهرية مخصوصة بالوجود الخارجي فانه مخالف لما اصطلح عليه أهل هذا الفن فانهم عرفوا الجوهر بأنه الممكن الذى اذا وجد فى الاعيان لم يحتج الى محل يقوم به فيصدق عليه مع وجوده فى الذهن وافتقاره اليه انه لا يحتاج الى المحل المقوم فى الوجود الخارجي وعرفوا العرض بانه الممكن القائم بالغير فالجوهر

﴿ زيادة كشف ﴾

أرأيت الحقيقة الواحدة كيف ظهرت على القوة العاقلة بصورة وحدانية لطيفة مجردة ثم ظهرت على الحواس بصور متخالفة كثيفة مادية فكأنها تنزلت مع النفس عن صرافة تجردها ووحدتها الى التكثف والتعدد فاذا وصلت النفس الى مرتبة الحواس وصلت هى الى غاية التكثر والتكثف واذا ترقت الى مرتبة التجرد توحدت هى فالحقائق مع النفس صعودا وهبوطا فهى اذن موجودة فى النفس لا خارجا عنها وهى تصاحبها في مواطنها المختلفة وتنصبغ في كل موطن من مواطنها بأحكامه من الوحدة والكثرة واللطافة والكثافة ومن ثم أقول شأن العلم تكثير الواحد وتوحيد الكثير

الموجود في الذهن جوهر وعرض معا لصدق تعريفهما عليه والموجود فى الخارج جوهر لا عرض فالتشبيه في ان العرضية ثابتة للجواهر باعتبار وجودها فى الذهن منتفية عنها فى الوجود الخارجي ولما لم يكن ذلك ملاك الامر بل العمدة على ما يحصله الذوق الصحيح وكان الغرض منه تأنيس المستعدين من الممارسين لذلك الفن حتى لا ينبو طبعهم عنه لمنافرته لما تعودوه قال فاجعل ذلك تأنيسا (قوله زيادة كشف) وسمه به لانه تفصيل لما سبق وما ذكر في هذا الفصل ظاهر لا خفاء فيه (قوله شأن العلم تكثير الواحد) وذلك فى العلم التفصيلى المتصل بما يلى الجهة السافلة من النفس الناطقة ونهايته فى المشاعر الظاهرة (قوله وتوحيد الكثير) وذلك فى العلم الحقيقى الاجمالى المتقوم بما يلى الجهة العالية من النفس وكماله في المدرك الشهودى المعبر عنه بنور

﴿رمز﴾

فالميز الذى هو محتد الكثرة انما هو بالنفس وفى النفس فاذا أغمضت عنها وعما يظهر عليها في مدارك هبوطها ومدارج صعودها ماوجدت الاعينا ساذجة عن كل ميز وغيرية بل ماوجدت ماوجدت اذ وجدت فاطفئ المصباح فقد طلع الصباح

﴿تنبيه﴾

فالنفس كما ظهر مادة جميع الصور وارض كل الحقائق فيها ثبتت أصولها وفيها نبتت فروعها فهو الكتاب الجامع والاسم الاعظم والعرش المحيط الذى هو مستوى الرحمن المقتضى بالرحمة الايجادية ظهور جميع الممكنات بتفاصيلها وبها وفيها يتعدد النفس الرحمانى الواحد فى حد ذاته فالحقيقة واحدة مادامت عقلا صرفا فاذا تحركت

الولاية وهو مرتبة من مراتب صفاء النفس لامزيد عليه وان كان لها مراتب متفاوتة ويليه فى الشرف مرتبة الذوق وهو قد يكون فطريا وقد يكون مكتسبا كما في طبع الشعر والالحان والبلاغة وغيرها الا أن الذوق الفطرى الذى يلى مرتبة الولاية عزيز الوجود جدا ولو وجد لا يستغنى بالكلية عن المحافظة بخلاف ذوق الشعر والالحان وما يقرب منها (قوله رمز) وجه العنوان به ظاهر ولما كان من حق الرمز كونه بين الكشف والكتم لم يرخص الحال التعرض له بمزيد الكشف والتفصيل وهذا قلب هذه اللمعة وأصلها الذى سائر أجزائها بمنزلة فروعها وشعبها والسوابق واللواحق كافية في تحقيقه لمن له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد (قوله تنبيه) وسم به لانه مذكور بالقوة

هابطة وظهرت في النفس عددتها النفس بما لها من الاستعداد الذاتي لقبول أحكام التنزلات فصارت عددا وهذا معنى قول قدماء الاساطين من الحكماء العدد عقل متحرك فاعرفه فقد انكشف لك الامر بقدر ما يمكن كشفه

﴿تكملة﴾

في تحقيق النفس الانساني ثم ان النفس لما تم بشعورها أمر الظهور أقامت أمر الاشعار بنفسها الهوائي المتقطع بالتقطيعات الحرفية فكما أن النفس الرحماني ظهر فيها وبها بصور الحقائق المتعددة ظهر نفسها الانساني أيضا بسببها بصور الكلمات المختلفة فكانها صدى لاصل الحقائق أو عكس لصورها انعكست منها لشدة صقالتها الى

(قوله عددتها النفس بما لها من الاستعداد الخ) اشارة الى ما بين لفظي العدد والاستعداد من الاشتراك الاشتقاقي المنبيء على الاشتراك فيما بين معنيهما ومن تتبع اللغة العربية المعربة عن كنه الكل وجد فيها لطائف مفصحة عن أصول الحقائق كما نعرض لتفصيل نبذ منها بعض المتأخرين من أهل الذوق الكامل جزاه الله عن طلبة الحق حق الجزاء (قوله تكملة) في تحقيق النفس الانساني وفي وجه التطبيق بينه وبين النفس الرحماني ووجه العنوان ظاهر لان الغرض الاصلي من هذه الرسالة تحقيق المبدأ والمعاد وقد حصل ذلك مما سبق من الفصول لكن الاشارة الى بعض اللطائف المتعلقة بالكلام تكمل هذا المقصود فانه أخص خواص النفس التي هي مرجع الكل (قوله فكانها صدى لاصل الحقائق الخ) يعني كان الكلمات صدى

لتلك

ما يناسبها من الهواء لما بينه وبين الروح الحيوانى الذى هو مستواها أولا من المجانسة ثم ذلك الصدى مارجع الا الى النفس وتلك العكوس ماظهرت الا عليها فرجع الامر كله الى النفس فاذا رجعت الى الله فقد تم الامر «ألا الى الله تصير الامور»

﴿ختم ووصية﴾

قد أودع فى تلك الفصول أصول ان أتقنتها سهلت عليك الغوامض الابية واتضحت لديك الحقائق الخبية فصنها عن غير أهلها ولا تضن بها على أهلها فان ترك الاول ضلال واضلال وفعل الثانى ظلم ووبال وعليك بتعرف الاستئهال بكثرة الاختيار واياك والاغترار بظواهر الآثار فهذه الطبقة أعز من الكبريت الاحمر بل لا تكاد توجد الا في الاقل الاندر واعلم أن مايلحقك من التؤدة فى سوقها الى أهلها أهون مما يلزمك فى افشائها عند غيرهم فان الاول تأخير والثانى تفويت والمؤخر يتدارك دون الفائت وأنت تعلم أن الزمان قد فشا فيه

لتلك الحقائق فكان الحقائق باعتبار صورها العينية أصوات غيبية وتلك الكلمات صداها أو تلك الحقائق صور أصلية والالفاظ عكسها اللائح على مرآة الهواء لشدة صقالة النفس واستدعاء الصقالة ظهور مافى الصقيل من الصور الى ما يناسبها ويحاذيها والمناسبة بين النفس والهواء المجانسة الروح الحيوانى الذى هو متعلق النفس ابتداء فان الروح الحيوانى جوهر هوائى وهذه المناسبة اقتضت انعكاس ذلك الصدى اليه والله أعلم (قوله فان ترك الاول ضلال) من حيث اضاعة تلك النفائس ووضعها عند من لا يعرف حقها ولا يتمكن من

الحسد والعناد وشاع الجهل والاصرار في البلاد فكن على بصيرة في أمرك ذا عزيمة في سرك وجهرك وتيقن أن بث الحقائق الى غير أهلها مذموم في الطرائق كلها وقد تواردت بذلك الانذارات النبوية وتعاضدت فيه الاشارات الولوية ولا تضيق صدرك ممن ينكر قدرك وكن كما قال أفلاطون لا يضرن جهل غيرك بك علمك بنفسك وكن متعرضا النفحات الله في أيام دهرك فان للاوقات خواص يعرفها العارفون واذا أوردك رائد النظر هذا المرتع المقدس والموقف المؤنس فقل لاهلك من القوى الدراكة « امكثوا انى آنست نار العلى آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى » « واخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى » ولا تغتر بحيال خيال أهل الجدال فانه سحر مفترى « وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا ان ما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى » ولا تنسني في أوقاتك وأشركني في صوالح دعواتك والصلاة والسلام على القدسيين خصوصا سيدنا سيد الكل في الكل وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين

القيام بواجب حفظها والعمل بمقتضياتها حالا وقولا وفعلا واضلال من حيث ان الملقى اليه اذا لم يفهم حقائقها تشوش عليه ما تقرر له من المجملات الخفية المنطبقة على التفاصيل المكلف بها العامة التي أخذها عن السنة حملة الشريعة الحقة فظل هائما في مهاوى الحيرة وضل ضلالا بعيدا ولهذا ترى أكثر متشدقي زماننا بالمعارف قد ضلوا بمصاحبة أئمتهم ومجالسة أجلتهم كأنهم لم يستفيدوا منهم الا خبائث الاعتقاد ورذائل الاخلاق وفرط الاعجاب بهم وبما سمح به صروف

الدهر من انتظام أمور معاشهم ولا يكادون يفقهون قولا ولا يستطيعون حولا ترى أعاليهم الذين حفظوا من كتب الصوفية كلمات مالهم علم بموارد ها ومشارعها وينقلونها لا على وجهها بل يحرفون الكلم على مواضعها وجمعوا مالا يشمون رائحته من كتبهم جمعا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا أولئك كالانعام بل هم أضل أعاذنا الله وسائر المسلمين من الضلال والزلل ووفقنا الله لما يعنينا من العقد والقول والعمل وله الحمد حمدا يوافي عتيد نعمه ويكافئ مزيد كرمه والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وأصحابه وتابعيه وأحبابه والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

عونك يا كريم كتب الى بعض أصحابي كتابا يشتكي فيه عما وقع في الناس من الانكار على عبارة الزوراء في خطبته حيث قيل والصلاة على المرتبة الجامعة بجميع صفاته فقلت في جوابه سألت أيدك الله بروح منه وحسن التوفيق ورقاك من حضيض التقليد الى بقاع التحقيق عما ورد في خطبة الزوراء من قوله والصلاة منه على المرتبة الجامعة بجميع صفاته وذكرت انه وقع في بعض النسخ على مرتبته الجامعة وانه قد أغاظك ما أبداه بعض الوهماء من النكرة في ذلك والتعبير عليه والتمست أن أذكر لك ما يدفع ما أبدوه منها وأنا تصديت لاسعاف مسؤلك بعد تمهيد مقدمة وهي ان هذا النمط من الكلام متعال عن مدارك الاوهام بل عن مدارج أكثر العقول والافهام فضلا عن أذهان من يجذو خذو من العوام فلا ينبغي ان يبالي بقبول أولئك وانكارهم ولا يليق أن يكترث بتماديهم في الرد واصرارهم بل الحق أن لا يعبأ بهم في خلاف ووفاق ولا أهب منهم وان كانوا في عزة وشقاق وفي الوصية التي ختمت بها الرسالة غنية عن ذلك حيث قيل ولا يضيق صدرك ممن ينكر قدرك وكن كما قال أفلاطون لا يضرن جهل غيرك بك علمك بنفسك ولقد صدق بعض الاصدقاء حيث عاتبني بأنك قد وصيت بما لم تعمل به حيث بالغت في الامر بصونها عن غير أهلها ثم لم تحافظ على هذه الوصية بل أوردتها مورد التهاون والتقصير حتى وقعت في أيدي عصابة ما لهم منها

حظ سوى التكبير ولكن معذرتى في ذلك ان الاطلاع على سرائر القلوب لايتيسر الا لعلام الغيوب وكفاك في ذلك مانطق به الوحى الالهى من أحوال المنافقين الذين ستروا أمرهم على سيد المؤيدين بالانفس القدسية عليه أفضل الصلاة وأكمل التحية حتى كشف الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم عوارهم وعرفه مايزيح عنه وعن أصحابه اصرارهم ثم اعود الى المقصود فأقول من الامور البينة ان كل موجود من الممكنات يدل على وجود صانعه دلالة عقلية قطعية فهو بهذا الاعتبار مظهر له وقد عبر عن تلك الدلالة في القرآن المجيد بالتسبيح والحمد حيث قال عزوجل وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم ولما كان روح النطق والامر المقصود منه الاعلام عبر سبحانه وتعالى عن هذه الدلالة بالنطق في قوله تعالى «أنطقنا الله الذى أنطق كل شيء» الآية وقد يقع للنفوس المشرقة ان يتفق لهم محاكاة هذه الدلالة بالنطق الظاهرى فيسمعونه كفاحا كما ورد في الحديث من سماع أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم بسبب استضاءة مشكاة مشاعرهم بأنوار صحبته صلى الله عليه وسلم تسبيح الحصاة في كفه القدسية وقد بالغ بعض أئمة الكشف والتحقيق حيث قال خرق العادة انما هو في سماع ذلك التسبيح لا في نفسه فانه واقع دائما ومن أتقن الاصل الذى أشير اليه في تلك الرسالة من نسبة الصور الى المعانى لايحتاج الى مزيد تقرير في هذا المطلب ثم من المحققين من رأى ان كل ذرة من ذرات الوجود مظهر لبعض الصفات الكمالية الالهية وهو الصفة الغالبة أحكامها عليه وان اشترك جميعها في مظهرية الصفات التي يتوقف عليها الايجاد وفي الدلالة عليها كالعلم والقدرة

والارادة

والارادة لكن الغالب على كل نشأة من النشآت حكم صفة من الصفات كالمجردات فانها مظاهر الصفات التنزيهية والاجسام فانها مظاهر الصفات المقابلة لها بل كل فرد من أفراد الموجودات واقع تحت تربية اسم خاص من أسماء الله تعالى هو ربه لا يشاركه فيه غيره من الموجودات ثم ان النشأة الانسانية مظهر جميع الاسماء والصفات اذ قد اجتمع فيها جميع الحقائق من المجردات والماديات واللطائف والكثائف الى غير ذلك من التفاصيل التي تعرض لها متتبعو آيات الآفاق والانفس فهو أنموذج لجميع العوالم ولذلك سمي بالعالم الصغير والى هذا المعنى أشار من قال (بيت)

درجستن جام جم جهان پيمودم * روزى ننشستم وشبى نغنودم
زاستاد چو وصف جام جم بشنودم
خود جام جهان نماى جم من بودم

وربما سمي الانسان بالعالم الكبير نظرا الى سعة احاطته العلمية حتى قال أبو يزيد رضي الله عنه لو أن العرش وما حواه ألف مرة في زاوية قلب العارف لما ملأه أو كما قال فان قلت أليس الانسان جزء من العالم فكيف يزيد على الكل قلت أهل هذا الذوق يجعلونه من حيث الوجود الخارجي وما يشتمل عليه من الاجزاء والاحوال بحسب ذلك الوجود جزأ من العالم حتى يكون العالم الصغير هو الموجودات الخارجية والعالم الكبير هو الانسان بجميع ما يشتمل عليه من الموجودات الخارجية والذهنية فيزيد على العالم بالموجودات الذهنية فان قلت العالم الكبير أيضا يشتمل على الموجودات الذهنية اذ العقول والنفوس الفلكية ناطقة كما هو المشهور بين الفلاسفة قلت اما العقول

فلا احساس لها مطلقا واما النفوس الفلكية فلا احساس لها بالحواس الظاهرة عند القائلين باثباتها وتجردها وهم الفلاسفة على ان أهل هذا الذوق يرون ان المجردات انما يعرفونه تعالى بالصفات التنزيهية فقط والنفوس الفلكية على تقدير تسليمها وتسليم تجردها انما تعرفه تعالى بالصفات التنزيهية وما يعطيه نشأتها من اللطافة والدوام على نهج واحد بخلاف الانسان الكامل فانه من حيث انه مجموع العالم بأسره يعرفه تعالى بما يعطيه جميع النشاآت الحاصلة فيه كما قيل (بيت)

نه فلك راست مسلم نه ملك را حاصل

آنچه درسر سويداى بنى آدم ازوست

ومنهم من يرى ان كل موجود مظهر لجميع صفاته تعالى من حيث دلالته عليها كما أشار اليه من قال من المحققين الكل في الكل ومن قال (بيت)

درجستن جام جم زكوته نظرى * هرلحظه كمانى نه بتحقيق برى

رو ديده بدست آركه هرذره تنك

جاميست جهان نماى چون درنكرى

الا ان مراتب الظهور مختلفة بحسب جلاء الدلالة وخفائها واجمالها وتفصيلها والظاهر الجلي فى كل مرتبة ماخلا الانسان بعض الاسماء والصفات وبعضها خفي لا يظهر أحكامها وقد يعبرون عن ذلك بالكمون والبروز ويعنون به ان جميع الاسماء والصفات مندمجة بنوع من الظهور في كل موجود لكن بعضها فيه ظاهر الاحكام والآثار وبعضها خفي الاحكام والآثار مستورها الا الحقيقة الانسانية فان جميع الاسماء والصفات فيها ظاهرة باثارها وأحكامها ظهورا بينا ليس لها

ظهور

ظهور أقوى منه في مراتب غيرها فهو كتاب مختصر منتخب من جميع أجزاء العالم لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها فنسبته الى جميع العوالم نسبة القرآن الى الكتب السماوية حيث حوى مع وجازته جميع ما في الكتب السماوية بأسرها بل جميع الحقائق وأحكامها كما أشار اليه بقوله تعالى «ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين» اذا جعل الكتاب المبين هو القرآن كما فسره بعض المفسرين وهذه أمور مقررة عند القوم مفروغ عنها عندهم ولما كانت حقيقة الحمد اظهار الصفات الكمالية فقد ظهر ان كل موجود بمنزلة كلام صادر عنه تعالى دال على صفاته الكمالية فهو حمد له تعالى صادر عنه فايجاد كل موجود هو الحمد بالمعنى المصدري بمنزلة التكلم بالكلام الدال على الجميل ونفس ذلك الموجود هو الحمد بالمعنى الحاصل بالمصدر بمنزلة الكلام الدال عليه وكما يسمى نفس الكلام حمدا بالمعنى الحاصل بالمصدر كذلك يسمى نفس ذلك الموجود حمدا بذلك المعنى ولما كان الانسان الكامل أعلى مرتبة في تلك المنقبة من جميع الموجودات فهو مرتبة من مراتب الحمد مظهرة لاتصافه تعالى بجميع الصفات الكمالية اظهارا كاملا لا يتصور أكمل منه فانه بلسان حاله وباله ومقاله يدل على اتصافه تعالى بجميع الصفات الكمالية وينطق به بتلك الالسنة كلها فهو أقصى مراتب الحمد التي حمد الله تعالى بها ذاته المقدسة وهذه المرتبة هي المرتبة الختمية المحمدية ولذلك خص صلى الله عليه وسلم بلواء الحمد وسمي بالحماد والاحمد وغيرهما من مشتقات الحمد على اسم الفاعل أو المفعول وفي ذلك دقيقة يعرفها العارف وحينئذ يندفع شبهة القاصرين واما على النسخة التي ليس فيها الضمير فلا يحتاج

الى مزيد تقرير واما على النسخة الاخرى فلان الضمير راجع الى الحمد فيكون المعنى حينئذ الصلاة منه تعالى على مرتبة من مراتب الحمد هي المرتبة الجامعة بجميع صفاته تعالى أى على حمد يكون حمد الله بجميع صفات الكمال وفيه اشعار بان النبي صلى الله عليه وسلم نفس الحمد الجامع للدلالة على جميع صفاته تعالى كما مر تقريره وليس فيه انه صلى الله عليه وسلم متصف بجميع صفاته تعالى واطلاق نفس الحمد عليه بالمعنى الحاصل بالمصدر كما مر أو بطريق المبالغة كما في رجل عدل كما يشعر به تسميته صلى الله عليه وسلم بالحماد كما مر آنفا فقد ظهر معناه بحمد الله تعالى على وجه تستحليه ذوائق أرباب التحقيق ويسوغ في حلوق الرضعاء الذين لم يفطموا عن رضاع لبان التقليد من أفاويق أخلاف أسلافهم وقد نزلنا في ذلك الى مداركهم تلميظا لينع الحقائق وايصالا لها الى أجوافهم وأما الغالبون البالغون الى مراتب الرجال من أهل الكمال الذين اغتذوا بالارزاق الربانية والاغذية الروحانية فلا يحتاجون الى ذلك فان قلت ماذكرته انما يتجه الى النسخة التي يوجد فيها الضمير فيكون راجعا الى الحمد ويكون المراد بجامعية الصفات الكمالية انه حمد مستجمع لوصفه تعالى بجميع صفات الكمال وأما النسخة التي ليس فيها الضمير فلا يجرى هذا التوجيه اذ ليس في اللفظ دلالة على ان تلك المرتبة من مراتب الحمد ليكون المراد بجامعيته الصفات الكمالية دلالته عليها قلت يمكن جعل اللام بدلا عن الاضافة فيرجع مفهوم الكلام الى المعنى الذى مر تفصيله ومع قطع النظر عن ذلك يمكن ارادة هذا المعنى منه بأن يعنى به مرتبة من مراتب الموجودات جامعة بجميع الصفات الالهية من حيث الدلالة عليها

فانك

فانك اذا قلت هـذا الكتاب جامع بجميع صفات زيد لم يتبادر منه الا دلالته عليها ولو لم يكن في هـذه الصورة التبادر فلا يتبادر خلافه أيضا فيمكن حمله على غـيره من غير نـكير وانـكار هـذا ومن الاصول المقررة عنـد أئمة الـكشف والتحقيق انه كما ان للصـفات أحكاما فى الذوات كالعلم فانه يصير به الذات عالما والقدرة يصير بها قادرا الى غير ذلك كذلك للذوات أحكام في الصـفات فان العلم بانتسابه الى الذات القديمة يصير قديما وذاتيا وباضافته الى الحادث يصير حادثا ومستفادا من الغير وقس عليـه الوجوب المطلق فانه فى ذاته معنى واحد يصـير بالنسبة الى الذات الاحـدية وجوبا ذاتيا وبالنسبة الى غـيرها وجوبا غيريا ولا شك انه اذا قيل ان زيدا متصف بصفات عمرو ولم يرد به اتصافه بتلك الصفات مع الاحكام التى تستفيدها تلك الصفات من ذات عمرو كتشخصـها بسبب القيام به وغـيره من الاحكام التابعـة لقيام تلك الحقيقـة بعمرو بل المراد به اتصافه بتلك الحقيقـة من حيث هى هى وحينئذ يظهر وجه آخر لمن وفق له فان اتصافه صـلى الله تعالى عليه وسـلم بجميع صفاته لا يستلزم كونه متصفا بها مع أحكامها التى تلزمها من انتسابها الى ذاته تعـالى بل المعنى المفهوم منـه على ما مر تحقيقه هو اتصافه وتحققه بتلك الصـفات من حيث هى هى مع قطع النظر عن الاحكام الناشئة من خصوصية ذاته تعالى على قياس ما مر من اتصاف زيد بصفات عمرو وما ورد في الحديث من قوله صـلى الله عليه وسـلم «خلق الله آدم على صورته» والمراد من الصورة الصورة التى ترجع الى الصفة كما يقال صورة المسئلة كذا على ما حققه الامام حجة الاسلام وغيره من الأئمة الاعلام انمـا يبتنى على ما أشرنا اليه من تجريد الصفات

عن الخصوصيات الناشئة من انتسابها الى الذات المقدسة تعالى كما لا يخفى على من له أدنى فطنة وأنت اذا تأملت وجدت ان حقائق الصفات الالهية اذا جردت عن الخصوصيات الناشئة عن الاضافة الى الذات كالقدم والكمال الناشئتين من انتسابها الى الذات المقدسة تعالى صح اتصاف النبي صلى الله عليه وسلم بها كالعلم اذا جرد عن الذاتية والكمال والشمول اللازمة لذاته تعالى والقدرة اذا جردت عن الذاتية والكمال والشمول اللازمة لذاته تعالى وقس عليهما غيرهما ومالا يمكن الاتصاف به هو الصفات من حيث الاحكام التابعة للذات وماورد به النهي عن اطلاقه على غيره تعالى فانما يرجع الى اللفظ لايهامه ثبوت الاحكام التابعة للذات وليكن هذا آخر الكلام في هذا المرام فان المتبصر اليقظان ينتفع بهذا القدر والمعاند لا يزيده هذا النمط من الكلام الا استكبارا وعنادا كما قال الله تعالى «وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاؤك يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الا أساطير الاولين» ولقد صدق بقراط حيث قال في الفصول البدن الذي ليس بالنقي كلما غذوته فقد زدته شرا والكلام في أصل الرسالة مع الفرقة الاولى فكان من اللائق أن لا يلتفت الى غيرهم لكن لما كان اسعاف مقترحك دينا في دين المروة وفرضا في شرع الفتوة أقدمت على هذه الكلمات والله يجعلها سببا لانتفاع الطالبين الصادقين ويعصمنا عن رذائل أخلاق الهمج المنافقين ويبلغنا واخواننا الى أن ينكشف الغين عن العين ولا يشوب في نظرنا الصدق بالمين ويرتفع البين عن البين ويندفع الكيف والاين والصلاة والسلام على من دنى فتدلى الى أن جاوز قاب قوسين وعلى أصحابه المزكين من كل شين الفائزين بسعادة النشأتين وسيادة المنزلين

﴿ تمت ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علم في الازل بعين علمه بذاته جميع ما ظهر ويظهر الى الابد من مكنوناته على ما هي عليه من صفاته علما كليا بكلياته وجزئيا بجزئياته وكيف لا وانه مع الكل حاضر لانه الاول والآخر والظاهر والباطن وكل ما لا يخفى عليه شيء مما في الضمائر ثم لا يتقيد علمه بزمان أو مكان فيحجبه حاجب أو يستره ساتر يكون علمه بما في الماضي والغابر كعلمه الحالي الآتي جزما بلا تردد واحديا في ذاته بلا تعدد فلا يغيره الدهر والداهر والصلاة على النسخة الكاملة الكافلة بجميع المظاهر سيدنا محمد ذخر الاوائل وفخر الاواخر صلى الله عليه وعلى آله وارثي حاله ومقامه الفاخر ﴿وبعد﴾ فاعلم أيها المتشوف الى التطلع على حقيقة التوحيد الذي يطابقه صريح الكتاب المجيد ويوافقه صحيح الخبر بالجواب المفيد كما قال الله تعالى (ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) ان تحقيقه على وجه التأكيد مسبوق بمقدمات تسمى سابقة التمهيد (الاولى) ان حقيقة كل شيء كيفية تعينه في علم الحق سبحانه وتعالى ووجود كل شيء تعين الوجود الحق من حيث حقيقة ذلك الشيء التي كانت شأنه فالحقائق تعقلات الاشياء كما أن الاشياء تعينات تلك الحقائق أو تعين الحق من حيث تلك الحقائق (الثانية) ان تعين الشيء صفته فوجود كل شيء لما كان تعين الوجود كان صفته فالاشياء من حيث تعينات الحقائق التي هي شؤون الحق صفاتها ومن انها تعين الحق من حيث تلك الحقائق صفاته فسواء كانت الاشياء تعينات شؤنه أو تعينات وجوده كانت أسماءه الدالة عليه وصفاته وكل من الاسم والصفة في طور التحقيق عين المسمى والموصوف من

حيث الوجود والشهود وغيرهما من حيث المفهوم والمعقول والحدود (الثالثة) ان اتحاد الوجود والهوية مع اختلاف المفهوم والماهية هو الذي يدور عليه صحة الامر بهو هو وبالمواطأة الخارجية وذلك مما اتفق عليه أهل المعقول والمنقول بالكلية (الرابعة) ان الوجود الحق لما اتحد هوية كما قلنا واختلف الموجودات علم ان التعددات انما هي بحسب التعينات التي هي صفته واسمه فالصور من حيث هي متعددة متفاوتة هي صور الاسماء والنسب المعبر عنها بالتعينات الاعتبارية لا صور المسمى الا باعتبار ان الاسماء في الوجود عين المسمى فالمتعددات من حيث النسب هي المفهومات وصور تلك النسب واحدة من حيث الذات والحقيقة هذه هي الوحدة الحقيقية التي تثبت لكل ماهية بالنسبة الى أفرادها اما الواحدة وحدة عددية أو المتكثرة فنسبة الوحدة الحقيقية الى الوحدة العددية وكثرتها سواء من حيث ان كلا منهما صفاتها وعوارضها اللاحقة بحسب نسبتها الاحدية الى القوابل المتعددة بحسبها كالابصار المتعلق بعشر مبصرات (الخامسة) كما أن افراد كل ماهية صور نسبها الى قوابلها وهي هي في الكل كذلك صور التعينات المسماة بالموجودات بالنسبة الى الماهية المطلقة الشاغلة لها المسماة بالوجود الحق فكل موجود هو الوجود في الحقيقة صورة صفته أعني تعينه اللاحق بحسب مرتبته في المظاهر (السادسة) ان التعينات المذكورة للوجود ان كانت في مرتبة لا تفيد نسبة الوجود اليها بأن لا تفيد التعدد الوجودي بل التعدد العقلي فقد يسمى ذلك التعين بشيئية الثبوت. وتلك المرتبة حضرة المعاني والاسماء والحقائق وهي المسماة بعالم الجبروت عند الامام الغزالي رحمه الله وان كانت في مرتبة تفيد التعدد الوجودي الاضافي المسمى شيئية الوجود

فان لم تبلغ الى حد يدركها القوة الجسمانية من الخيال والحس بل انما يدركها العقل بآثارها كالقوى السبعة الجسمانية المودعة فى البدن تسمى تلك المرتبة حضرة الارواح النورية والملكية من العقول والنفوس وهى حضرة الملكوت الاعلى والاسفل وعند الشيخ الكبير عالم الجبروت عالم النفوس والا فان بلغت الى حد يدركها الخيال المطلق فهى حضرة المثال المطلق البرزخ الجامع بين الطرفين وان بلغت الى حد يدركها الخيال المقيد بالحيوان فهى حضرة المثال المقيد وان بلغت الى حد من شأنه ان يدركها الحس فهى حضرة الحس والشهادة والملك فهذه المراتب الكلية الخمس فى الحضرات الخمس ومن كونها مرتبة التعينات الكلية التى لا تعين فوقها تسمى الاسماء الذاتية والمفاتيح الاول كما ذكره الشيخ رضى الله عنه فى شرح الحديث (السابعة) ان حضرة المعانى والاسماء هى التى يظهر فيها مبدئية الحق وفياضيته لان ما قبلها حضرة الذات التى هى استهلاك التعينات فيها مرتبة الغنى عن العالمين ومرتبة كان الله ولم يكن معه شئ ومرتبة كنت كنزا مخفيا كذا في النصوص والفكوك ففى تلك الحضرة التى هى حضرة المعانى والاسماء يتوجه النفس الرحمانى الى الحقائق باعطاء الوجود اليها بحسب قابلية كل منها المعلومة ثم المرادة حسب العلم ثم المقدورة حسب تعين الارادة فالتوجه الحاصل بين الارادة للعلم بالمتابعة للحياة وبين القدرة ومن مقارعتهما هو القول الالهى المسمى بالخلق والتكوين وليس ذلك الا بالجمع المسمى بالنكاح الاول بين تلك الحقائق التى عينها العلم وميزها الارادة فاظهرها القدرة كل ذلك بطلبها الوجود بلسان الاستعداد اما ترتيب ظهوراتها فبحسب ترتيب تمام الاستعداد

واما حكمها فبحسب أولية الطلب للظهور من أى حقيقة من تلك الحقائق حصلت (الثامنة) ان الحقائق العلمية ان كانت معتبرة لا بأحوالها تسمى حروفا غيبية ومع الاحوال كلمات غيبية والوجودية بلا أحوالها حروفا وجودية ومعها كلمات وجودية فالدال منها على جملة مفيدة آية والبعض الجامع لتلك الجمل سورة ومجموع المعقولات والموجودات باعتبار التفصيل فرقانا وباعتبار الجمع قرآنا ولكون جميعها في الانسان الكامل يسمى نفسه أيضا قرآنا وعبارتها الواردة عليها من الحق أيضا قرآنا فليفهم (التاسعة) ان حضرة الاسماء هى أعلى الحضرات وأقدمها وأعلى هذه الحضرة هى أمهات الاسماء الالهية التى هى الحياة والعلم والارادة والقدرة والقول والجود والاقساط اذ ما تحتها كالسدنة لهذه السبعة فهذه كالظلالات والسدنة للاسماء الذاتية التى هى المفاتيح الاول وهى الحقائق الكلية التى ليس فوقها الا الحقيقة المطلقة والهوية الكبرى وهى أحدية جمع تلك الحقائق فكما أن ما تحتها مستهلك فى أحدية اطلاقها كذلك هى مستهلكة فى أحدية جمع جمع الحقيقة الكبرى (العاشرة) ان أقدم هذه المراتب الالهية التى يمكن الاشارة اليها عقلا ويذكر اسمها هى المسمى بالتعين الاول للحقيقة المطلقة وذلك اعتبار انها هو هو وهو المسمى بالذات والالوهية خاصة هى مرتبة جمع الاسماء المسماة بالتعين الثانى فالله اسم الذات وتلك المرتبة معا كما أن الرحمن اسم ذات الوجود الذى هو الرحمة العامة اذا عرفت هذه المقدمات سهل عليك قوله رضى الله عنه

كنا حروفا عاليات لم نقل * متعلقات فى ذرى أعلى القلل
أنا أنت فيه ونحن أنت وأنت هو * والكل فى هو هو فسل عمن وصل

وذلك

وذلك ان حاصل البيت الاول اشارة الى أن الحقائق المسماة بالاعيان الثابتة أزلية غير مجعولة لان الحقائق كأمر كيفيات تعين الاشياء فى علم الحق سبحانه وعلمه أزلى فكذا كيفياته اذ لو لم تكن أزلية كان الحق فى الازل خاليا عن العلوم ثم حدثت له وتعالى الله عن ذلك ثم انها غير مجعولة وغير مخلوقة لانها صفات الحق وشؤنه فلا تتصف بالجعل لكونها من مراتب الالوهية والا كان ذات الحق سبحانه محل الحوادث وهو محال وشيئيتها شيئية الثبوت والمتصف بالجعل ليس هو الا من مراتب الكون وشيئيته شيئية الوجود والفرق بين الشيئيتين ان شيئية الثبوت هو المذكور فى قوله تعالى انما أمرنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون وهو الثابت فى علم الله تعالى لا ماهو الثابت عند المعتزلة وشيئية الوجود هو المذكور فى قوله تعالى هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا وهو المذكور المحقق (فالقاعدة) ان الجعل والخلق عبارة عن اضافة الوجود الى الثابت الطالب من غيره القابل له فالماهيات قبل اضافة الوجود اليها ثابتة غير مجعولة وأشار الى ذلك بقوله كنا حروفا أى حقائق غيبية ثابتة فى الحضرة العلمية من جملة الاعيان الثابتة لم نقل أى لم نخلق ولم يتعلق بنا القول الايجادى والتكوين الالهى وكنا متعلقات بأحوالنا وبامكاننا وصورنا وآثارنا فان لكل موجود ماهية وحالا ومرتبة وحكما لها وقد تقرر فى علم الكلام ان الشؤن الالهية والصفات الربانية مع تعلقها بالكائن والحادث أزلية بجميع خصوصياتها المعينة ثم قال فكان ذلك فى ذرى أعلى القلل فيجوز أن يريد بالقلل السموات وأعلاها العرش وذروة العرش الرحمانية المستقرة فيه كما ذكره الحق فى كتابه الكريم بقوله الرحمن على العرش

استوى فان الحضرة العلمية التي يحويها يقابلها النفس الرحماني الساري في جميع الحقائق بحسب قابليتها ويجوز أن يريد بالقلل التعينات الجسمانية وبأعلاها التعينات الرحمانية وبذرى ذلك التعينات الاسمائية ويجوز أن يريد بالقلل التعينات الاسمائية العلمية وبأعلاها الامهات السبعة وبذراها الاسماء الذاتية المسماة بالمفاتيح الاول فان الامهات السبعة سدنة تلك الاسماء وهذا التوجيه الثالث أنسب للبيت الذي بعده المشير الى الوحدة الحقيقية التي في التعين الاول الذي أركانه المندمجة هي الاسماء الذاتية اذ القاعدة ان كل حقيقة ليست من حيث هي شيأ من أفرادها وأوصافها المتقابلة وأحوالها المتباينة بل الكل مستهلك التعينات والتميزات فيها فالحقيقة الانسانية وهي كيفية تعين الانسان في علم الله تعالى أعني التعين الجامع لتعينات الكون يتحد فيها جميع افراد الانسان من المتكلم والمخاطب والغائب والواحد والمتعدد اذ لو كانت الانسانية من حيث هي شيأ من الافراد كان هو مقتضى ذاته فلا يجتمع مع غيره ففي مطلق الحقيقة الانسانية يكون أنا أنت ونحن أنت وأنت هو وهو هو وهم هو وأنت أنا الى غير ذلك من التعددات المحتملة فالتعددات صور نسب تلك الحقيقة بحسب القوابل المختلفة وكل ما لا يتعدد الا بالعوارض يكون متحدا بالحقيقة فافهم هذا ما تيسر تحريره واستبان تقريره من عجالة الوقت فان المقام مقام الايماء فلا يحتمل تمام الاستيفاء والحمد لله الفياض لفنون الآلاء لا سيما بتحقيق حقائق الاشياء ودقائق العلوم والآراء على لسان أدلاء الهدى الى سبيل النجاة من الردى والصلاة على خير الخلائق الدليل الى أقرب الطرائق محمد وآله وصحبه أجمعين

﴿ تمت ﴾